بناء الشخصية الدرامية بين المسرح والسينما " مسرحية وفيلم أوديب أنموذجا

Building the dramatique char acter between Theater and cinéma théâtricule and film œdipes as a model.

جبار نورة[1]*، صياد سيد أحمد[2]

[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، djebbarn302@gmail.com

[2] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، sayadscene999@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/06/09 تاريخ القبول: 2023/06/16 تاريخ النشر: 2023/06/26

ملخص:

يعتبر المسرح فنا مزدوجا يبنى على العلاقة المزدوجة بين النص والعرض حيث تجمعهما علاقة متكاملة فعلاقة النص بالعرض قديمة قدم نشأة المسرح عند اليونان حيث لا يمكن دراسة النص بمعزل عن العرض ،لأن النص الدرامي يحوي شبكة من العلاقات والعناصر التي تشكل جوهره ،كما تربطه علاقات بعناصر العرض من ديكور وموسيقى، وتعد الشخصية الدرامية محور وأساس هذه العلاقات ،فهي من العناصر والقيم الجوهرية المكونة للنص وأساس بنائه فنيا حيث تنمو وتتفاعل مع العناصر الدرامية فتؤثر فيها و تتأثر بها لذا قيل المسرح شخصيات وهي الوسيلة الأولى للمخرج لترجمة قصة مسرحيته إلى حركة كما تسمح بالانتقال من النص إلى العرض ،وتجمعها علاقة وطيدة بالسينما وبناء الفيلم عبر المحاكاة ومن خلال تحولها من قبل المخرج من الخيال إلى الواقع ،وتعتبر الشخصية الدرامية الوسيط المشترك بين المسرح والسينما من خلال الفكرة والموضوع الواحد والهدف الموحد، والعلاقة بينهما وطيدة حيث تعتبر السينما بنت المسرح الذي قيل عنه أنه أبو الفنون.

الكلمات المفتاحية: المسرح – السينما – الشخصية الدرامية – النص – العرض

Abstract:

Theater Is a double art That builds on the dual Relationship between text and performance as Theys have an intégrâtes Relationship .frome décor and music and the dramatique character Is the center pis and basis of thèse relation as it is one of the essentiel élément and values that make up the text and the basis of its artistique construction as its grows and interacts with the dramatique element affecting them and being affacted by them .the text to the show and it has a close Relationship with cinéma and the construction of the film trough simulation and trough its transformation by the derector from imagination to reality .he is the father of arts.

Keywords: Theater - Relationship - dramatique – character - imagination

* المؤلف المرسل: جبار نورة الإيمايل djebbarn302@gmail.com

مقدمـة:

تعتبر الشخصية الدرامية المحور الأساسي الذي يقوم عليه البناء الفني لكل نوع أدبي وفني، فهي تشكل الوحدة البنائية لتي تقوم عليها أركان العمل المسرحي والسينمائي، وتعطي المسرحيات الجيدة قوتها وعنفوانها حيث يختلف رسمها من كاتب لأخر، وتختلف في الأنواع الأدبية كالقصة والرواية، عن الأنواع المسرحية في كونها تجسد على الخشبة ويرجع الفضل للمؤلف والمخرج في تحويلها من عنصر مجرد إلى ملموس، أي من الخيال إلى الواقع.

فهل بناء الشخصية الدرامية في المسرح يختلف عن بناءها في السينما؟ وكيف تبنى الشخصية الدرامية عبر المسرح والسينما؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة لابد من تحديد مفاهيم الشخصية.

1* مفاهيم الشخصية الدرامية ومصطلحاتها:

أ*المفهوم العامي:

يعتبر مفهوم الشخصية من المفاهيم الأكثر تداولا في الوسط الاجتماعي، حيث يقال عادة "أن لفلان شخصية ويقصد بذلك ما يتميز به الفرد عن غيره من خصوصيات جسمية، أو مكانة اجتماعية، وعلى العكس نسمع بضعف الشخصية أو انعدامها ويراد بذلك الإشارة إلى الصفات الانهزامية والاستسلام، وهذا ما يؤكد أن مفهوم الشخصية فيه خلط بين الشخص والشخصية."1". في التصور العامي تتحدد معايير الشخصية انطلاقا من مكانتها الاجتماعية، وما تتركه من انطباعات في الآخرين، فيقال عنها شخصية محبوبة أو قوية أو جذابة.

ب* المفهوم اللغوي:

لم يرد لفظ الشخص في القرآن الكريم وإنما ورد بألفاظ كالمرء، الرجل، الإنسان، الرسول، بل لم ترد مادة (ش خ ص)، إلا في موطنين في قوله تعالى:"إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار."2". وفي قوله تعالى :"واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا"3".

وجاء في المعجم الوسيط: شخص الشيء –شخوصا: ارتفع، وشخص فلان، شخاصة: ضخم جسمه فهو شخيص وهي شخيصة، وأشخص فلان حان سيره، (الشخص): كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان، وجمع أشخاص وشخوص. (الشخصي): كل أمر شخصي يخص الإنسان. و(الشخصية): صفات تميز الإنسان عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية بمعنى ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل .4

ج*المفهوم الاصطلاحي:

يعرفها ابراهيم حمادة في كتابه معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية أنها "الواحد من الذين يؤدون الأحداث الدرامية في المسرحية المكتوبة أو المعروضة على المسرح في صورة ممثلين، وكما قد تكون هناك شخصية معنوية

تتحرك مع الأحداث ولا تظهر على الخشبة فقد يكون هناك أيضا رمز مجسد يلعب دورا في المسرحية كمنزل أو بستان أو نحو ذلك، فالشخصية إذن هي مصدر الحبكة التي يمكن أن تتطور من خلال الأفعال والأقوال التي تصدرها الشخصية"5".

2* مفهوم الشخصية الدرامية والمسرحية:

يتطلب الوصول إلى مفهوم الشخصية الدرامية إلى الوقوف عند كلمة التشخيص لما لها من دلالات حيث تستخدم كلمة التشخيص للدلالة على أداء الدور أي التمثيل وكانت تعني تجسيد الأفكار المجردة وتصويرها على شكل أشخاص فالشخصية الفنية هي "كائن من ابتكار الخيال له دور فعال في كل الأنواع الأدبية والفنية تقوم على المحاكاة مثل الرواية والفيلم والمسرح والسينما وما يميزها الدراما أنها تتحول من عنصر مجرد إلى ملموس على الخشبة عندما تتجسد بشكل حي على الخشبة من خلال جسد الممثل وأدائه ،كما تتميز الشخصية الدرامية في المسرح وكل الفنون الدرامية عن الرواية في كونها تعبر عن نفسها مباشرة من خلال الحوار والمونولوج والحركة دون تدخل وسيط هو الكاتب والراوي. فالشخصية الدرامية تعني كل ما تتصف به من طباع يسهم في تكوينها."6" ومن خلال ما سبق فإن الشخصية في مفهومها العامي تتحدد مكانتها الاجتماعية لما تتركه من انطباعات في نفوس الآخرين، وفي التحديد اللغوي تعني ما يميز الفرد عن غيره من صفات فيزيولوجية وبيولوجية وفكرية وعقلية، بينما ارتبطت بالحبكة في المعنى المعجمي عن طريق الأفعال فهي الوسيط الذي يحمل الفكرة من خلال الحوارات التي تعبر بها عن نفسها وتتعدد أنواعها والتي تتحدد كالاتي.

3*أنواع الشخصيات الدرامية وملامحها عند الأقطاب الثلاث:

أ- الشخصية الرئيسية: وهي الشخصية البطلة التي تدور حولها الأحداث وتؤثر فيها، وتتأثر أكثر من غيرها حيث تحمل الفكرة وتدافع عنها حتى النهاية وتجسد الصراع وتحمل الحوار مثل شخصية أوديب."7"

ب- الشخصية الثانوية: وهي الشخصية التي يتحدد وجودها كضرورة درامية بحكم وظيفتها المحددة في الحدث مثل شخصية الكاهن الرسول والراعي في مسرحية أوديب. "8".

الشخصية النمطية: هي الشخصية التي تفتقر إلى كل ما هو خاص وفردي، وتتمتع بصفات محددة وهذا يسمح بالتعرف عليها قبل أن تبدأ التصرف في الحدث وهي لا تعرف أي تحول أو تغير، وتحافظ على ملامحها مما يؤثر على طبيعة فعلها أي الشخصية التي تتحقق فيها صفات تنتمي إلى مهنة معينة كالحلاق .9

واختلفت ملامح الشخصية الدرامية بين الأقطاب الثلاثة للمسرح "إسخلوس وصفوكليس ويوربيدس"، وعبرت عن روح مؤلفها وعن عصره وهي كالأتي:

1*الشخصية عند اسخيلوس":كانت شخصياته من الطبقة النبيلة فجلالة الموقف مرتبط بجلال الشخصية، وإذا مالا حلت بها الكارثة أحدثت أثرا في نفس المتلقي،وكانت غير آدمية من الآلهة ولا تهرب من قدرها فهي ليست حرة مؤمنة بالقضاء والقدر،الذين كان محورا أساسيا في مسرح اسخيلوس الذي جعل الإنسان والآلهة يخضعان لهذه الفكرة وجعل الصراع بين الإنسان والإرادة وّأن الإنسان يهزم هزيمة فاجعة ولا سبيل للهروب منها فتكون الشخصية مستسلمة لما سيحل لها من مصير وهذا ما نجده في مسرحياته "روميثيوس"،وأجاممنون. حيث جعل الجمهور يعيش مع المشاعر."10".

2*الشخصية الدرامية عند يوربيدس:

وظف في مسرحياته شخصيات عادية، واعتمد على الخيال أو التخيل كعنصر جوهري حيث كان يرى أنن من الضروري أن يتخيل الكاتب المسرحي شخصياته تخيلا قويا، فهي تسهم في تطوير الشخصيات وتساعد الكاتب في تحديد سمات الشخصية كما فعل في مسرحية "إلكترا" التي نزلت من مرتبة الأبطال ومثالية صفوكليس، إلى فتاة خيالية لشخصيات المسرحية.11

3-الشخصية الدرامية عند صفوكليس: تميزت الشخصية عنده بالنزعة الشمولية، مما كتب الخلود لها، فنجاح المسرحية مرهون بقوة بناء شخصياتها، وكانت شخصياته أدمية تدخل في صراع مع نفسها أو أمثالها أو قدرها وتتعرض لمصيرها المحتوم تحت سلطان القدر وأعطاها الحرية للهروب من قدرها لتكافح وتناضل ولكن في النهاية تسقط في مصيرها المحتوم كشخصية أوديب ."12" حيث رأى البعض أن مسرحه أخلاقي وسار على نهجه "أرسطوا" الذي ربط الشخصية الدرامية بالأخلاق وحدد الصفات الجوهرية للشخصية الدرامية والتي تميزها عن غيرها من الشخصيات الأخرى لتصبح أكثر درامية إلى جانب الكاتب المسرحي "لايوس إيجري" .

4*صفات الشخصية الدرامية:

لقد عرف "ارسطو" الشخصية في كتابه فن الشعر بأنها الجزء الثاني للحبكة، كما حدد لها مجموعة من الصفات والأسس التي تساعد في بنية الشخصية الدرامية تتمثل في:

أ*الصلاحية الدرامية: حيث تكون صالحة للقيام بوظيفتها الدرامية بحيث تتسق طبيعتها مع فكرتها وسلوكها مع مجرى الأحداث. مثل شخصية أوديب.

ب* الملائمة والتناسق: بمعنى أن تصدر الشخصية الكلمات والحركات والإيماءات التي تتماشى مع طبيعتها وكيانها وفكرها، فالشخصية لا تنطق إلا بما تعرف ولا تتحرك إلا من خلال الدوافع الملائمة لسلوكها مع مجرى الأحداث.

ج*الصدق الواقعي: ويقصد "أرسطو" به ألا تشذ الشخصية عن أنماط الحياة الطبيعية حيث تتشابه معها وتنبع منها، حتى تمتلك خاصية الصدق، وبالتالي القدرة على الإقناع بوجودها.13

5*شروط رسم الشخصية الدرامية وأسس بنائها:

يرى الكاتب المسرحي "لايوس إيجري"، أنه من الأسس التي تبنى عليها الشخصية هو الإحاطة بمقوماتها الأساسية، أي بتحديد أبعادها الدرامية فهي التي تحدد الشخصية وتميزها عن غيرها وتبرز علاقاتها ودوافعها. وتتجلى هذه الأبعاد في:

أ*البعد الجسماني(الفيزيولوجي): والذي يمثل الجانب المادي، حيث يتصل بتركيب الجسم من حيث السن والطول والوزن وتحديد الجنس (ذكر أو أنثى)..

ب*البعد الاجتماعي: يتدخل هذا البعد في العائلة والبيئة والوسط الاجتماعي، ويتحدد من خلال الدين والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية وتأثيرها على سلوك الشخصية وأقوالها وأفعالها."14"

ج* البعد النفسي: يعد هذا البعد ثمرة البعدين السابقين، فأثرهما يعطي الإنسان شخصيته، ويؤلف ميوله ومزاجه، وأخلاقه، فأفعال الشخصية هي استجابة لمنطلقات نفسية متمثلة في رغبات ودوافع وعقد وأفكار، لذلك أحسن طريقة للكشف عن الشخصية تكون عن طرق الفعل الدرامي الدال" "15، فالبعد النفسي كفيل بتحديد استقلالية الفرد وتميزه عن الاخرين.

وبالإضافة إلى هذه الأسس وتوفر هذه الأبعاد يستوجب مجموعة من الشروط المعتمدة في رسم الشخصية وبناءها والتي تتمثل في:

1-نمو الشخصية: والمقصود به هو تطور الشخصية فالشخصية الدرامية تنمو وتتغير بنمو الأفعال حتى تصل إلى النهاية كأوديب الذي نما وتطور وحين تعرف واكتشف حقيقته تغير.

2* قوة الإرادة: فالشخصية الدرامية يجب أن تتمتع بقوة الإرادة والتي تعتبر من العوامل التي تدفع بالصراع، والشخصية الضعيفة لا إرادة لها فهي تشل الفعل وتنتهي به إلى الركود. "16".

3*وحدة الأضداد: يرى لايوس ايجري ضرورة إقامة وحدة بين الشخصيات الدرامية، المتضادة سماها وحدة الأضداد ويعني بها الوحدة التي تجمع بين النقيضين إلى أن يقضي أحدهما على الأخر وهذا هو الشأن في

المسرحية الجيدة بل هو الشأن في المعارك الحربية نفسها. ففي وحدة الأضداد الحقيقية يستحيل التسامح ولا تقبل الصلح أو الحلول."17"

4*وجود شخصية محورية: تقوم المسرحية على وجود شخصية محورية والتي تتمثل في الشخصيات الأساسية في المسرحية الذين هم في قلب الحدث والصراعات"18 وتعمل الشخصية المحورية على خلق الصراع وجعل المسرحية تتحرك نحو التعقيد فالحل. كشخصية أوديب.

6*بنية الشخصية الدرامية في مسرحية أوديب ملكا "لصفوكليس

الملخص:

تروي أحداث مسرحية "أوديب" قصة الملك أوديب الذي رمي من قبل والده وهو طفل صغير ، ليربى في كنف أسرة ملكية ،وفي إحدى الليالي وبعد معرفته لحقيقته يفر "أوديب "من مدينته قاصدا طيبا خوفا من اللعنة وقتله لوالده، وأثناء دخوله طيبا يلتقي بوالده الحقيقي ولكن هو لا يعرفه فيصطدم به ويرديه قتيلا ،ليدخل طيبا ويعين ملكا عليها بعد تخليص أهلها من الوحش "أبو الهول"، ويتزوج الملكة "جوكاستة" والتي هي والدته الحقيقية ،ولكن سرعان ما تظهر المشكلة التي تفجر الأزمة فالصراع الدرامي الذي هو جوهر الشخصية، فينتشر الوباء في المدينة ، ليستشار الكاهن الذي يتنبأ بأن سبب الوباء هو قتل الملك وضرورة الانتقام، فيصطدم أوديب بالكاهن ،ويشتمه بالعمى، ليتنبأ له الكاهن بأنه هو سبب اللعنة،وهنا تبدأ الأزمة التي تخلق الصراع الدرامي في نفس أوديب الذي يبدأ البحث عن القاتل ليصطدم بجوكاستة والتي تخبره الحقيقة كاملة لتؤول الأحداث إلى النهاية المأساوية التي تنتهي بفقأ أوديب لعينيه و خروجه من مدينة طيبا." "

1*أسس بناء الشخصية الدرامية"(الأبعاد الدرامية):

أ-البعد البيولوجي: يعتبر أحد المقومات الأساسية في بنية الشخصية الدرامية بحيث نجد العاهة في أديب وتورم القدمين بالإضافة إلى البعد أو الكيان الاجتماعي الذي يتعلق بماضي شخصية أوديب حيث رمي، وأخذه الراعي وسلمه لأسرة ملكية ،هذه كلها تشكل البعد النفسي الذي يدفعه إلى الوقوع في الثغرة وارتكاب الخطأ وقتله لوالده ودخوله طيبا وزواجه من أمه،ليزيد الصراع النفسي من حدته لحظة انتشار الوباء والتنبؤ لأوديب بأنه هو السبب بعد صراعه مع الكاهن ،ليبدأ في التعرف ويكتشف أنه هو القاتل والسبب في الوباء بعد مصارحة جوكاستة والدته له وتأكيد الراعي ،فيختار أوديب الحل الأنسب وهو فقأ عينيه والخروج من مدينة طيبا ويقبل بمصيره المحتوم لتؤول الأحداث إلى النهاية فالحل المأساوي.

ب–البطل الدرامي: هو الملك أوديب ويحمل الأحداث والفكرة والصراع، ويمتلك الثغرة التي تدفعه للتهور لارتكاب الخطأ المأساوي الذي يدفعه للصراع فالنهاية المأساوية.

ج–الحدث الدرامي"الفعل" :وهو مركب من عدة أزمات تدفع بالبطل للصراع الدرامي،بالإضافة إلى الإصطدام الذي يفجر الصراع الدرامي، ويظهر في اصطدام أوديب بالكاهن وبلايوس وجوكاستة.18

د– المفارقة الدرامية: وتكمن في جهل أوديب لحقيقته وماضيه فيصطدم بوالده ويقتله لتخلق المشكلة التي تخلق الأزمة فالصراع الذي يؤدي بالبطل إلى نهايته المحتومة، فالاكتشاف وهو اكتشاف أوديب لحقيقته ليتحول إلى النهاية المأساوية.19

7*عناصر البناء الدرامي وبنيتها للشخصية:

*الفكرة وتجسيدها للشخصية الدرامية:

تعتبر اللبنة الأولى للبناء الدرامي، وهي نواة النص الدرامي ومادته الأساسية تصف الشخصيات وأفعالها من البداية إلى النهاية، وتمثل المحور الإرتكازي في تركيب الشخصية والجانب الفعلي والانفعالي لها،20""ويرى الكتاب المسرحيون أنها نقطة الإنطلاق، التي يبدأ منها العمل المسرحي،والتي من خلالها تبنى الشخصيات الدرامية.فهي قوة دافعة لها نحو التحرك للفعل، "فالفكرة في مسرحية أوديب ملكا لصفوكليس، هي انتشار الوباء في مدينة طيبا بسبب قاتل الملك لايوس .وقد حملت هذه الفكرة الشخصية الدرامية حتى النهاية، فبعد اكتشاف أوديب لحقيقته توجه إلى طيبا أين التقى والده لايوس وقتله، ليدخل طيبا ويتوج ملكا ويتزوج من والدته "جوكاستة"، أين تبدأ رحلة شقاءه، وظهور الوباء ونبوءة الكاهن الذي أقر بأن سبب الوباء هو القاتل ولابد من القصاص له، ليبدأ "أوديب بالبحث عن القاتل وهو يجهل الحقيقة أنه هو قاتل الملك لايوس، ليصطدم بالكاهن وبعد شتمه للكاهن ،يطلق الكاهن لأوديب شرارة خلقت في نفسه أزمة فصراع داخلي،ليكتشف في الأخير أنه سبب الوباء وأنه هو قاتل والده ومتزوج من أمه ،ليتحول من السعادة إلى الشقاء فيختار فقأ عينيه،والرحيل من طيبا .ومن هنا ساهمت الفكرة في بناء الشخصيات وتحديد أفعالها وتجسيدها دراميا.21

2*الصراع الدرامي في مسرحية أوديب ملكا:

الصراع في مفهومه العام علاقة اصطدامية جسدية ومعنوية، وهو مبدأ يحكم العلاقات الإنسانية، فهو موجود داخل الشخصية ويعتبر قلبها النابض،"23"،أما في المسرح فهو من صور المعارك الإنسانية التي تنشأ بين الشخصيات الدرامية، ويكشف عن نقيضين هما النية والقصد والعواقب ،"24"والصراع هو العمود الفقري للنص الدرامي ،وجوهر الشخصية الدرامية وأساس بناءها، عن طريق التضاد الذي يخلق الأزمة فالإصدام مع الشخصيات المتضادة مما يؤدي إلى نشوبه، ويتجلى الصراع في مسرحية "أوديب "لصفوكليس في عدة صور

حيث امتزج بين الداخلي والخارجي ،وكان كنتيجة لمصير الشخصية في النهاية، حيث نجد اصطدام أوديب بوالده بمفترق الطرق والصراع الخارجي بينهما والذي قتل أوديب على إثره والده، ليدخل أوديب في سلسلة من الصراعات قادته لنهايته المحتومة، كاصطدامه بالكاهن وشتمه بالعمى، وهذا دفع بالكاهن إلى التنبؤ لأديب بمصيره وحقيقته، مما شكل له عدة أزمات فالصراع الداخلي الذي دفعه للبحث عن القاتل واصطدامه بكريون فجوكاستة فالراعي الذي أخبره بالحقيقة وأنه هو السبب في انتشار الوباء وقاتل والده، مما دفع به إلى مصيره المحتوم والمأساوي. وبالتالي ساهم الصراع الدرامي في بناء الشخصية وتجسيدها دراميا.25

3-الحوار الدرامي وسيلة للتواصل بين الشخصية الدرامية:

يعتبر الحوار الدرامي وسيلة التخاطب بين الشخصيات وأداة للتواصل بينها، حيث يكشف عن أفعالها، وعلاقاتها، وقد حدد "لايوس إيجري عدة وظائف للحوار كالكشف عن الشخصية وأبعادها الدرامية وعن الصراع، حيث ينمو بالتسلسل المنطقي ويعطي للفعل قيمته، فبالحوار الدرامي تصارع الشخصيات خصومها حتى النهاية.."26. فالحوار في مسرحية أوديب ملكا ساهم وبشكل كبير في بنية الشخصية الدرامية وتحديد أبعادها وعلاقاتها بين الشخصيات المضادة كشخصية الكاهن وكريون، والكشف عن أفعالها وصراعاتها، فنجد الحوار الذي دار بين أوديب والكاهن "تريسياس"، خلق في نفسية أوديب أزمة فصراع داخلي، ليكتشف من خلال هذا الحوار حقيقته فيتحول من السعادة إلى الشقاء.

4-الفعل الدرامي :

يعد الفعل الدرامي عنصرا جوهريا في بناء الشخصية الدرامية وتجسيدها، حيث يشكل الدافع الأساسي لها ،فالمسرحية تقوم على أفعال تنشأ من العلاقات المختلفة بين الشخصيات، لأن الدراما في جوهرها شخصيات تفعل، فالفعل الدرامي يجسد الشخصية، ويقابله رد الفعل ليخلق الاصطدام فالصراع، ويقول برونتير"في الدراما تتحدد سعادة الإنسان وشقاؤه من خلال الفعل الدرامي "27"،فمصير الإنسان أو الشخصية لدرامية يتحدد حسب أفعالها، وهذا ما حدث لأوديب ففعل ارتكابه لجريمة القتل لوالده، خلق الأزمة ،التي نتج عنها ردود أفعال واصطدامات بينه وبين الكاهن، لينال مصيره المحتوم ويتحول إلى الشقاء بعدما كان سعيدا.

5-الحكاية وتجسيدها للشخصية:

تعتبر الحكاية المنهل الذي يستقي منه الكتاب مواضيعهم، وشخصياتهم ليجعلوا المسرحية أكثر تشويقا، والحكاية هي أسلوب تعبير يشكل السرد أساسه، وتشكل في المسرح عنصرا فعالا لأن المسرحية عبارة عن حكاية لشخصيات بأفعالها وعلاقاتها وحواراتها وصراعاتها... "28"فهي تسبق المسرحية وتمهد للأحداث، وتجسد الشخصيات وتنظم مجرى أفعالها وتسلسلها الزمني عبر بداية ووسط ونهاية، فهي النسيج الضام للأحداث والشخصيات. وقد ساهمت الحكاية في بنية لشخصية في مسرحية أوديب ملكا، من خلال تجسيدها للشخصيات،

وتتجلى الحكاية من خلال ماضي أوديب ورميه من قبل والده رضيعا ،ليربى ،وسماعه لحقيقته وهروبه من مدينة كورنثا خوفا من تحقق النبوءة وقتله لوالده، ليتجه إلى طيبا، أين يقتل والده لايوس في مفترق الطرق، ويعين ملكا على طيبا ويتزوج من أمه وينجب منها أولادا، وهو يجهل لحقيقته إلى أن ينتشر الوباء الذي خلق الأزمة فالاصطدام فالصراع الذي دفع بأوديب لمعرفة حقيقته لتحقق النبوءة، وبعد اكتشافه للحقيقة المؤلمة يتحول أوديب من السعادة إلى الشقاء فيقرر فقأ عينيه والخروج من مدينة طيبا.29

8* بنية الشخصية الدرامية في السينما:

نشأت الدراما السينمائية كنوع من الأنواع والفنية واكبت ظهور الفيلم والمسرح، تحكي رواية أو قصة عبر تشخيصها على الشاشة، من خلال السيناريو وتعتبر الحكاية العمود الفقري للدراما السينمائية عبر الشخصية الدرامية، التي تظهر مجسدة أمامنا عبر الشاشة، من خلال الحوار أو الكلمة التي تعتبر الوسيلة أو الأسلوب السينمائي وتعتبر الشخصية من أهم العناصر المؤثرة في العمل السينمائي فهي الوسيلة الأولى لسرد القصة وتمثيلها وجذب انتباه المشاهد واهتماماته.30.

أ* مفهوم الشخصية السينمائية:

تعرف الشخصية الدرامية في السينما بأنها تشخيص لقصة من خلال الشخصيات عبر السيناريو، وتعتبر الحكاية جوهرها وهي شخصية مشاهدة عبر الشاشة بخلاف الشخصية المسرحية تكون معروضة أمام الجمهور الحاضر.

وتؤدى عبر الحوار كونها صورة، واللجوء للحوار يعتبر عمل أدبي في دراما الشاشة وجزء لا يتجزأ منها، فهو الوسيلة الأساسية للتعبير عن الأفكار، فالسينما صورة وصوت وهما عنصران متلازمان، لأن السينما تعرض الإنسان في حقيقته كإنسان بآماله وطموحاته ومشاكله وبكل أبعاده، والحوار أوضح جزء في العمل السينمائي والأقرب إلى أفئدة الجماهير وأسماعهم وهو عنصر جوهري من مقومات السينما. 31.

9*بنية الشخصية في الدراما السينمائية:

1-تحليل فيلم أوديب :

الملخص: يولد أوديب في مدينة طيبا في العصر الحديث حيث يقرر والده قتله، يشغل الفيلم في العصر القديم حيث تثبت رعايته من قبل ملك كورنثا بعد انقاذه من أحد رعاته، وفي أحد الأيام يرى أوديب حلما مزعجا فيتوجه للعرافة ليستفسر عن معاني حلمه والتي تخبره أنه سيقتل والده، ليخرج هائما على وجهه ،ليصل إلى مدينة طيبة ويتشاجر مع رجل وحراسه فيرديه قتيلا، ويدخل المدينة ليجدها خاوية بسبب الوحش أبو الهول،

فيقتل الوحش ويخلص المدينة من هوله ،ويتزوج الملكة وينصب ملكا على طيبة، وبعد مرور فترة من الزمن يحل بالمدينة طاعون فيحاول أوديب معرفة السبب ليكتشف أنه السبب في قتل والده والزواج من والدته فيفقأ عينيه ويحمل نايا ويعزف عليه في شوارع المدينة، يعود المخرج بالفيلم للعصر الحديث لينتهي الفيلم على هذا: في بداية القصة يحاول أب أوديب قتله لتكهنات العرافة التي تخبره بان أوديب سيقتله، ولكن الأقدار تسير حسب لقدر المسطر ليكبر الصبي وتتحقق النبوءة ويقتل والده، ويتزوج أمه. لتحقق عقدة الفيلم وهي عقدة أوديب الشهيرة.

1*المكان في الفيلم: تحدد اللقطات الأولى المكان الذي تجري فيه الاحداث حيث يظهر عبارة عن لوحة حجرية مكتوب عليها إسم المدينة طيبا لتأتي بعدها اللقطات متتابعة تبرز لنا شكل المدينة وأحيائها وتعطينا لمحة عامة عنها.

ثم يبدأ مشهد جديد يصور غرفة قديمة ذات معمار طيني وامرأة تضع مولودها، لينتقل المشهد إلى غرفة داخل بناية حديثة تحدد معالم المكان في إيطاليا من خلال العلم المعلق في جوانب الغرفة، ليستمر المشهد ويعرض عائلة مكونة من زوجين وولدهما.

لينتقل بنا إلى مشهد في صحراء شاسعة يصور رجلا يحمل طفلا مربوط الرجلين ويحاول قتله ،ثم يتركه لرجل ينقذ حياته، هكذا حتى تتجسد أحداث الأسطورة كاملة، ذلك أن الملك "لايوس" امر بقتل إبنه لأن عرافا تنبأ له بأنه سيقتل والده ويتزوج أمه،،عبر معالجة سينمائية من خلال عودة أوديب بعد فقأ عينيه إلى العصر الحديث الذي بدأ به، عبر نفس الممثل الذي جسد شخصية أوديب وهو يتجول في شوارع مدينة حضارية بملبس سكانها ووسائل نقل حديثة ،وهذه إشارة فلسفية إلى أن أوديب يمكن أن يكون في أي زمان ومكان ،ويتجسد عبر رؤية سينمائية فلسفية فتعتبر قصة اوديب عابرة لحدود المكان والزمان.

3*الشخصيات وبنائها في الفيلم:

حاول المخرج أن يوصل الحالة النفسية للشخصيات وأبرزها الشخصية الرئيسية "أوديب" عبر تطبيقه لنظريات فلسفية، وإسقاطها على الفيلم، من خلال تصوير أحداث الفيلم في مكانيين وزمانيين مختلفين، ويظهر هذا عندما صور أوديب البطل في حالة نفسية متدهورة، بعد علم من خلال العرافة أنه سيقتل والده ويتزوج أمه، فيندفع هائما في الصحراء محاولا الهروب من مكان النبوءة وكلما يصل إلى مكان وجد إشارة دالة على مدينة كورنثا ففر هاربا بسبب الصراعات النفسية وخوفه من قتل والده، دون علمه أن ملك كورنثا ليس والده.

وقد أكد المخرج الحالة النفسية لأوديب من خلال زاوية تصوير تظهر رؤية أوديب ،والخلل النفسي الذي يعانيه، فما يراه كله ضبابي وهي لقطة تسبر أغوار ما تعيشه الشخصية وتعانيه ،وحين وصوله مدينة طيبة يزداد توتره

النفسي بعد أن أصيبت المدينة بطاعون ،هذا الأمر الذي يدفعه للبحث عن علاج ،ما يوصله أخيرا لمعرفة حقيقته المرة، وانه هو السبب في الطاعون وما اعترى المدينة من مصائب ،وخاصة عندما يخبره العراف تريسياس وتأكد له الحقيقة والدته جوكاستة ويزداد الأمر وضوحا عندما يسأل الحارس .ونتيجة الصراعات النفسية التي تدفعه إلى مصيره المحتوم وفقأ عينيه عقابا لنفسه ،عما فعله القدر ، واستخدم المخرج اللقطات الكبيرة في التصوير والمطولة لما لما فيها من مشاهد مؤثرة نفسيا ،ولما لها قدرة على لفت انتباه المشاهد وإبراز الحالة النفسية للشخصية بشكل معمق.

دون إغفال الصراع النفسي وأثره على الشخصيات الأخرى خاصة جوكاسة التي صورها المخرج في حالة من الصراخ بعد تجلي الحقيقة، الأمر الذي دفعها للانتحار.

البعد النفسي وتكوينه للصراع داخل الشخصية السينمائية:

فالشخصية الدرامية عبر الفيلم تخضع للبعد النفسي الذي يعتبر ثمرة البعدين الاجتماعي والبيولوجي، الذي يدفع بالشخصية إلى ارتكاب القتل فالصراع النفسي الذي تعيشه كل الشخصيات في المسرحية، فأوديب لحظة هروبه وقتله لوالده يدخل مدينة طيبا ليدخل في عدة صراعات داخلية وخارجية، مع الكاهن الذي تنبأ له بحقيقته وانه مصدر الوباء ليكتشف ويتعرف من خلال اصطدامه بوالدته والراعي، فيتحول إلى النهاية ويختار الحل المأساوي بعقابه لنفسه وفقأه لعينيه. في حين نجد البعد النفسي في شخصية الوالدة جوكاستة التي عاشت صراعات نفسية دفعتها للانتحار.

المكان والزمان وعلاقتهما بالشخصية السينمائية:

في الإطار الزماني للفيلم حدد المخرج فترتين زمانيتين جرت فيهما الأحداث من خلال الأبنية والطراز الحضاري والمعماري، ثم انتقل من فترة لأخرى دون تحديد الفترة الزمنية التي تجري فيها الأحداث.

أما المكان فقد استغله جيدا باعتباره العنصر الذي تجري فيه الاحداث، ويؤثر على الشخصيات وتؤثر فيه وكان له الأثر البالغ على الجانب النفسي للشخصيات. كما عبرت الموسيقى والمؤثرات الأخرى عن طبيعة المكان والفترات الزمانية وسياق الأحداث وأبعاد الشخصية الدرامية

10*عناصر السينوغرافيا ودورها في فيلم أوديب:

أ* الديكور:

جسد الديكور دورا مهما في إبراز أحداث الحكاية خلال فضاءاته المرئية ودلالاته الإيحائية لمكان أحداث الحكاية والكشف عن تحركات الشخصية. فكان بسيطا يحمل الشخصيات بكل أبعادها وعلاقاتها. كما أثرت فيه السينوغرافيا

من خلال تناسقها مع الملابس وأفعال الشخصيات من خلال الأدوات الحربية كالسيوف، حيث أثرت في بنية الشخصية والسير بها نحو نهايتها المأساوية.

ب* الملابس:

لقد كان للملابس دورا مهما في بنية الشخصية السينمائية، في الفيلم حيث ساعدت الألوان في تشكيلها لتوحي بالوجه التراجيدي حيث كان تصميمها موافقا لروح العصر اليوناني بحيث أدت بالرجوع للمشاهد للفترة اليونانية، وتعبر الملابس في الفيلم عن الحالة النفسية للشخصية وخاصة في المشهد الذي يظهر فيه أوديب ملطخا بالدماء مما يوحي بالبعد النفسي والحالة المأساوية للشخصية التي يتعرض لها البطل في النهاية.32

ج* الموسيقى:

وظف المخرج ألحان مختلفة حسب مشاهد ولقطات الفيلم، وكانت متابعة للمواقف والأحداث ومصاحبة للشخصية ومجسدة لحالاتها وأبعادها وعلاقاتها. واختلفت حسب اللقطات فمنها ما عبر عن مشهد الهول، وبعضها دلت على الحرب لحظة قتال أوديب مع والده، وفي المشهد الأخير خيم مشهد الحزن والخوف وبالتالي جسدت الموسيقى الحالة النفسية للشخصيات وخاصة أوديب وجوكاستة.

د*الإضاءة:

وظفها المخرج حسب أهدافه، من خلال تشكيل المعاني في الفيلم وتماشت مع أحداثه بقدرة جمالية وفنية كما عبرت عن الحالة النفسية للشخصية عبر تماشيها مع الأحداث والحكاية.

الخاتمة

وخلاصة القول فإن الشخصية الدرامية جوهر النص المسرحي، وأساس بناءه تنمو وتتفاعل مع العناصر الدرامية فتؤثر فيها وتتأثر بها، ولولاها لما وجدت المسرحية لهذا قيل المسرح شخصيات. وهي ركيزة العمل المسرحي والسينمائي حيث تعتبر الوسيط المشترك بينهما،عبر محاكاة الأفعال وتجسيد الصراع من خلال الفكرة المشتركة بينهما والموضوع الواحد والهدف المشترك ويرجع الفضل الكبير للمخرج الذي يبث فيها الحياة فينقلها من الخيال إلى الواقع والعلاقة بين المسرح وطيدة فقد ولدت السينما من رحم المسرح كما قيل المسرح أبو السينما.

المصادر والمراجع:

1* مأمون الصالح، الشخصية بناؤها، عمان–الأردن، ط1، 2008، ص17

2*سورة ابراهيم، القرآن الكريم، ص42

3*سورة الأنبياء، القران الكريم، ص97.

4*ابن منظور، لسان العرب، مادة شخص، دار المعارف، ط1، دت، ص36.

5*ابراهيم حمادة، معجم المصطلحات المسرحية والدرامية، القاهرة للنشر، مصر، دط، ص155.

6*ماري إياس وحنان قصاب، المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997، ص269-270.

7-8*ماري إياس، المعجم المسرحي، م ن، ص272.

9*ينظر عبد القادر القط، من فنون الأدب المسرحية، بيروت للنشر، ط1، 2009، ص26.

10*ينظر كمال حسين، من الأدب المسرحي في العصور القديمة، دار الثقافة، بيروت، ص64.

11-12 ينظر، كمال حسين، م ن، ص65.

13*أرسطو، فن الشعر، ترجمة ابراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو-مصرية، القاهرة، 1983، ص56.

14*عدنان بن ذريل، فن كتابة المسرحية، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، د ط، ص24

15*فؤاد الصالحي، علم المسرحية وفن كتابتها، دار الكندي للنشر، الاردن، ص75-76.

16*لايوس ايجري، م س، ص12

17*-18*لايوس ايجري. مس، ص230.

19*ينظر مسرحية أوديب ملكا لصفوكليس.

20*شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دراسة تحليلية لأصول المسرح، الإسكندرية للنشر، ص56

21*شكري عبد الوهاب، م ن، ص57

22-23 عادل النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسات عبد الكريم، طرابلس، ط1، 1987، ص49

24*فرحان بلبل، النص المسرحي، الكلمة الفعل، دمشق للنشر، ط3، 2003، ص103.

25*ينظر مسرحية أوديب ملكا، حلمي مراد، مكتبة مصر 3شارع العجالة.

26* مسرحية أوديب، م ن.

27-28*ينظر مسرحية أوديب م ن.

29*إيريك بنتلي، الحياة في الدراما، دار المعارف للنشر، ص27.

30*عز الدين عطية، الدراما الإذاعية التلفزيونية ومقوماتها، الجامعة الإسلامية، للنشر، غزة-فلسطين، دط، ص33.

31-32*الدراما السينمائية، م ن، ص34.

33*فيلم أوديب، بين المسرح والسينما، المخرج بيير باولو بازوليني، تاريخ الطرح،7سبتمبر1967.